

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج - البويرة

معهد اللغات والآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الجهود الصوتية عند ابن جني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها

إشراف الأستاذة:

بوتر فتيحة

إعداد الطالبين:

بوعفو عبد الحق

عليوش خالد

السنة الجامعية: 2012/2011

اهداء

هدي هذا العمل إلى:

الوالدين اللذين أنارا لي دربي وتحملوا مشقتي وغرسا في الأخلاق وبعثا في التفاؤل ومقاومة الصعاب

إلى إخوتي الذين لازموني في الحياة وتقاسموا معي الهموم
إلى كل الأحبة والأصدقاء الذين أشعروني بالأنس، ووقفوا إلى جنبي في الصعاب
العربي، ناصر، عبد الرحمن، وحيد، عبد الحق.

إلى الأستاذة المشرفة التي لم تبخل علينا بنصائحها "بوتر فتحة".
إلى الشخصية الفذة التي يعتز بها معهد الأدب العربي الدكتور "رابح ملوك" الذي
أفاض عليّ بعلمه وأخلاقه ومعاملته، فكان قدوة لي.
إلى كل من يعرف خالد ويحبه من قريب أو بعيد.

خالد

اهداء

قال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في

عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير) سورة لقمان - الآية 13 .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

إلى روح أمي في أعلى عليين رحمها الله تعالى

إلى أمي الثانية جدتي عيشوش جعل الله قبرها روضة من رياض الجنة

إلى من منحني الكلمات وكان لي شمعة تنير لي دربي

أبي حفظه الله تعالى

إلى إخوتي موسى والميلود وحكيم وبلال والكتكوتة شيماء وبنات أخي فريال

نسرين وعيشوش وكل العائلة الكريمة

إلى أصدقائي وزملائي الذين قاسمت معهم أفراحي وأحزاني. توفيق , حسام ,

خالد , عبد الرحمن , طارق , العربي , نصر الدين , محمد , زهير , ياسين ,

الحاج مبارك , وحيد .

والى كل من يعرفني من قريب أو بعيد .

عبدو

مقدمة:

إن اللغة العربية من أوفر اللغات حظا بالدرس والتحليل ، وأكثر استقطابا للعلماء والباحثين ، خاصة بعد نزول القرآن الكريم والذي ينبغي علينا اقتفاء اثر هؤلاء العلماء والعناية بجهودهم التي كانت سببا في تطور العلوم العربية ، فبدأ العلماء بتحليل الوقائع اللغوية انطلاقا بما هو عملي وصولا إلى ما هو نظري ، وتجسيد كل هذا في قراءاتهم للقرآن الكريم ، قراءة تعتمد على الإلقاء والعرض قبل الرسم والتدوين ، واتخاذ درس الفقه قبل أصوله ، وجمع مفردات اللغة وضبط تراكيبها قبل وضع منهج عام للدرس اللغوي وقد كانت هذه الجهود في القرن الرابع للهجرة ، والذي ضم علماء اثروا اللغة العربية بأبحاثهم ، ولعل العالم الذي لفت انتباهنا اللغوي الشهير أبو الفتح عثمان ابن جني لذا ارتأينا تقديم موضوع بحثنا حول ما وصلنا من دراساته في جوانب اللغة المتعددة وقد أخذنا الجانب الصوتي كنموذج للتطبيق، و انطلقنا من الإشكالية التي مفادها: ماهي أهم الجهود التي بذلها " ابن جني" في الدرس الصوتي، وبروزه كعلم قائم بذاته؟

و اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي ناسب رصدنا للظواهر اللغوية التي تحدث عنها ابن جني، و التي تجذب كل باحث نحوها لما تحتويه من معارف فيتشوق للغوص فيها و تتولد لديه رغبة في اكتشافها و هذه الرغبة هي إحدى بواعث بحثنا إضافة إلى إعجابنا بشخصية ابن جني العلمية لطالما صادفنا في سنوات دراستنا. وقد سرنا وفق خطة قسمناها الى قسمين.

فالفصل الأول جعلناه للدراسة النظرية حيث تناولنا في المبحث الأول مفاهيم أولية متعلقة بالصوت والمخرج والصفة، أما في المبحث الثاني فقد تطرقنا إلى نشأة الدرس الصوتي العربي وبداياته الأولى أما في المبحث الثالث فتناولنا حياة "ابن جني" الشخصية والعلمية. أما الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية، حيث عالجنا في المبحث الأول الدرس الصوتي عند "ابن جني" وهذا من خلال جهاز النطق عنده وكذلك أصوات اللغة العربية وتصنيفه لها، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى منهج "ابن جني" في الدراسة الصوتية وكذلك أهم جهوده وهذا حسب كتاب " سر صناعة الإعراب". و يعتبر كتاب "سر صناعة الإعراب" من أبرز ما دفعنا للخوض في هذا الموضوع، و من هذا الكتاب تولد لدينا ميل إلى الدراسات الصوتية إذ جعلناها عماد مذكرتنا بالاضافة إلى كتاب الخصائص والمنصف، كما اعتمدنا أيضا على بعض المصادر الأخرى الزاخرة بالمادة الصوتية على غرار، الكتاب "لسيويه" وكذلك لسان العرب " لابن منظور" .

ورغم بعض الصعوبات التي من بينها افتقار مكتبتنا لبعض الكتب خاصة كتاب سر صناعة الإعراب الذي يعتبر المحور الأساسي في البحث إلى جانب الخصائص. إلا أن رغبتنا في اكتشاف

هذا الموروث أنستنا كل ما هو صعب ، بل ولدت لدينا نوع من المغامرة للغوص في ركب هذا العلم الجليل، والتعرف أكثر على شخصية "ابن جني" العلمية والسير على منوالها .
و في الأخير ما علينا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على هذا العمل البسيط خاصة الأستاذة المشرفة التي رافقتنا بنمائها و توجيهها كونها زودتنا بأهم الأفكار التي تخدم البحث، ومساندتها لنا طوال عملنا هذا.

تمهيد:

تعد اللغة من وسائل التعبير والتواصل بين الشعوب من خلال الأفكار والعواطف ، وقد يكون التعبير إما عن طريق الحركات أو الرموز أو الإشارات أو الأصوات وهنا نتساءل حول مفهوم اللغة، فهي حسب "سيبويه": « كلمة مشتقة من المصدر (لغو) أو الفعل (لغا)، ويرى الكوفيون انه أصلها»¹. إما عند " ابن منظور" فإنها : « على وزن (فعلة) ، حذفت اللام لان المصدر الأصلي (لغوة) على وزن (فعلة) ، ونقلت حركة الواو إلى العين والياء تنسب للغوي »². وقد تحمل معنى تكلم كما ذكرها " ابن جني " في الحديث القائل : « من قال في الجمعة صه فقد لغا...»³.

أما عن اللغة اصطلاحاً فهي ذلك الكلام المنطوق أو المكتوب الذي يصدر منتظماً في أصوات وأحروف ويتم بواسطتها التفاهم والتخاطب بين أفراد المجتمع ، ونجد "ابن جني" يضع تعريفاً لها يقول : « هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »⁴. وهناك من العلماء من يعرفها بأنها كل ما يعبر أو يخاطب به قوم ما سواء كانت أصوات أو إشارات أو كتابة . إن اللغة العربية هي لغة شبه الجزيرة العربية ، وهي لدى "ابن منظور" : « من لفظة أعرب ويعرب وقولنا : أعرب في الكلام ، أي أفصح فيه »⁵. ومن هذا المنطلق فالعربية هي لغة التبيين والإيضاح والإبلاغ، وهذا ما أكدّه القرآن الكريم بقوله عز وجل: ((وانه لتنزّل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين)) " الشعراء، الآية "192،193،194،195". ويذكرنا " الفخوري": « إن العربية نشأت وتطورت بنماذج وتخالط الاسماعيليين والمضربين إلى أن صارت لغة الشعر والخطابة »⁶. كما يذكر السيد احمد الهاشمي أن هذه التمازج كان بفضل هجرة الاسماعيليين إلى الجنوب والقحطانيين إلى الشمال ومما زاد ثراء اللغة العربية وخصوصيتها إقامة مواسم الحج ، وكذلك انتشار الأسواق الموسمية أمثال سوق عكاظ و مجنة ، وذو الحجاز الجاهلية اليومية ، من وصفه لأحوالهم في حالات الحرب و السلم وغيرها.

1 . سيبويه، الكتاب، تح: عبد الحميد هندواوي، منشورات علي بيضون، دار الكتاب، لبنان، ط2، 2003، ص21.

2 . ابن منظور، لسان العرب، مادة (لغو).

3 . ابن جني (ابو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للنشر، لبنان، ط2، ص87.

ج1، ص 486،487. المصدر نفسه،⁴.

5. المصدر نفسه، ج1، ص487.

6 . حنا الفخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1965، ص20.

إن كل هذه الظروف دفعت بالعرب إلى إدراك مدى أهمية الشعر في حياتهم و على الرغم مما وصلت إليه اللغة العربية من الذروة في النضوج والاكتمال ، وخصوصا بعد أن نزل بها القرآن الكريم ، خاصة لهجة قريش . فإنهم لم يفكروا قط في جمع اللغة العربية أو تدوينها ، ذلك لأنهم كما يقول "صالح بلعيد" : «...كانوا يقولون الكلام سليقة وطبعا ، ولم يشعروا بحاجتهم الى دراسة اللغة والتوسع فيها إلا عندما تحدى القرآن أعظم شعرائهم و خطبائهم¹ . يقول تعالى: ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) "الإسراء، الآية 88».

بواعث الدراسات اللغوية :

تشير جل المصادر الأدبية إلى أن العرب عرفوا بثراء أدبي وثقافي كبير ذلك بنظم الشعر وإلقاء الخطب العسكرية منها، والدينية وحتى السياسية فأقاموا الأسواق ، كما يذكرها "احمد الهاشمي" ...وكان أهمها سوق عكاظ وكانت تقام في شهر ذي القعدة ... ومجنة وذو المجاز . ولما كانت العرب في غنى عن الدراسات اللغوية إلى أن نزل القرآن الكريم و احدث ضجة في الأوساط الثقافية واللغوية . يقول تعالى : ((فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين)) . ولما كانت الكلمات العربية خالية من التنقيط و تحتاج لضبط دلالتها في الخطأ وبالتالي تحريف معاني الكلمات القرآنية ، وهذا ما ظهر في القراءات التي سميت بالشاذة لذا دعت الحاجة الى نقط الحروف و شكلها حتى يمنع حدوث اللحن و دفعا للاضطراب عند قراءة القرآن الكريم ، وذلك بوضع رسم صحيح للمصحف الشريف يضمن سهولة القراءة وصحتها.

¹ . صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار موجه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2001 ، ص 96.

ظهور اللحن:

لقد كانت أولى بوادر اللحن كما ذكرها "عبد الجليل مرتاض" : « في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث لحن رجل بحضرته فقال - صلى الله عليه وسلم - : ((ارشدوا أخاكم فإنه قد ظل))¹ . وقد روي عن السيوطي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : ((أنا من

¹ . عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مؤسسة الاشرف للطباعة، لبنان، دط، 1998، ص 689.

قريش ونشأت في بني سعد فأنّا لي اللّٰحن ؟¹ . وقد روى سعيد الأفغاني عن " ابن جني " الذي يذكر حادثة الأعرابي الذي قدم إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فقال : « من يقرؤني شيئاً مما انزل على محمد فأقرؤه رجل سورة بهذا اللّٰحن، قال تعالى : ((وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله)) . بكسر لام رسوله بدل ضمّها، فقال الأعرابي إن كان الله بريء من رسوله فانا أبرأ منه، فبلغ عمر هذه المقالة و صحح له بقوله : ((... إن الله بريء من المشركين ورسوله))، بضم لام رسوله وليس بكسرهما ، فقال الأعرابي : أنا أبرأ ممن برأ الله ورسوله منهم² .

جمع اللغة العربية وتدوينها :

عرف العرب في شمال وجنوب الجزيرة العربية الكتابة ، ويشير الدكتور "شوقي ضيف" الى أنهم : « استخدموا اللّٰحاف و الأديم و الصخور والسعف والرقاع واقتصروا على تدوين العهود والمواثيق و الرسائل كما أن بعض الشعراء دونوا شعرهم³ ، ولذا لم تعرف لديهم الدراسات اللّغوية رغم ما بلغوه من فصاحة وبلاغة ، وكانت الذاكرة القوية والرواية الشفوية هما أساسا توافر الشعر والنثر وجمع التراث اللّغوي ، وقد اقتصروا على تدوين القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف.

تدوين القرآن الكريم:

لا يعد القرآن الكريم فتحاً جديداً في تاريخ العقيدة فحسب وإنما في تاريخ المعرفة الإنسانية كلّها فأبو بكر الصديق - رضي الله عنه- أمر بجمع القرآن وكان ذلك على يد زيد بن ثابت. وفي المرحلة الأولى دون القرآن ممن عرفوا بكتاب الوحي وهم كما يذكر عز الدين إسماعيل: « ... وكان في جملتهم زيد بن ثابت ، علي بن أبي طالب ، معاذ بن جبل ، طلحة بن الزبير، سعد بن أبي وقاص ، حذيفة بن اليمان ، عثمان بن عفان ، أبي بن كعب ، معاوية بن أبي سفيان، وقد كان زيد أكثرهم كتابة لكثرة ملازمته لرسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -⁴ . وأما في عهد الخليفة

². جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، صححه فؤاد منصف، دار الكتب العلمية، لبنان،

1998، ص558.

³. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر للنشر، دط، دت، ص09.

⁴. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، دت، ص37.

¹. عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللّغوية في التراث الأدبي، دار النهضة العربية، دط، دت، ص16.

عثمان بن عفان دَوّن القرآن للمرة الثانية بصورة نهائية لما شاع بين الناس من اختلاف في قراءة القرآن الكريم ، وقد دونت ست نسخ من النسخة الأم ، فاحتفظ الخليفة بنسخة واحدة، وأرسل واحدة إلى أهل مكة و الأخرى إلى أهل المدينة ووزع الباقي على البصرة والكوفة والشام.

المبحث الأول: مفاهيم أولية.

1- ماهية الصوت.

الإنسان عند اتصاله بغيره يحتاج إلى أصوات لغوية، وكذلك حينما يريد أن ينظم شعرا أو يلقي خطابا.

فالصوت ذو أهمية كبيرة في حياة الإنسان ، حيث يعتبر ترجمة لأفكار الإنسان و كل ما يختلج بداخله ، ونظرا لأهميته القصوى وجب علينا تحديد مفهومه.

لغة:

يقول الخليل في مادة (ص، و، ت) « صَوْت فلانا تصويتا أي دعاه ، وصات يصوْت صوتا فهو صائت بمعنى صائح ، و كل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات ، و رجل صيْت أحسن الصوت، وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن»¹.

ويقول الرازي في تعريفه للصوت : « والصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت ، وصوْت تصويتا فهو مصوت ، والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل ، والصوت معقول لأنه يدرك ولا خلاف بيت العقلاء في وجود ما لا يدرك وهو عرض ليس بجسم ولا صفة لجسم ، والدليل على انه ليس بجسم انه مدرك بحاسة السمع ، والأجسام المتماثلة و الإدراك إنما يتعلق بأخص صفات الذوق فلو كانت جسما لكانت جميعها مدركة بحاسة السمع »². ويرى ابن سيده أن: « والصوت لغة في الصيت وفي الحديث " ما من عبد إلا له صيت في السماء " أي ذكر وشهرة

¹. الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، 1980، ص 840.830.

². مصطفى ديب، مختار الصحاح أبي بكر الرازي، بيروت، لبنان، 1986، ص 242.

وعرفان ، قال ويكون في الخير والشر «³. أي له في الناس ممشى حسن أو ممشى سيئ يذكره الناس فيما بينهم.

اصطلاحاً:

الصوت يعتبر جوهر الكلام ومادته، حيث يقول الجاحظ (ت 255 هـ) : « الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلام موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، وان تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف»¹. أما " ابن جني " فيقول: « اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرض له في الفم والحلق والشفيتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا تقطعت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ، ألا ترى أنك تبدئ الصوت من حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت ، فتجد له جرساً ما، فان انتقلت منه راجعاً عنه ومتجاوزاً له ، ثم قطعت أحسست عند ذلك الصدى غير الصدى الأول و ذلك نحو الكاف، فانك إذا قطعت بما سمعت هناك صدى ما ، فان رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وان جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين «². من خلال هذه التعاريف أعطى "ابن جني " تعريفاً دقيقاً للصوت فيميز بينه وبين الحرف فالصوت الإنساني كغيره من الأصوات نشأ نشأة من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة عند الإنسان.

كما جاء في رسالة " ابن سينا " قوله: « الصوت سببه الغريب تموج الهواء دفعه بقوة وبسرعة تموج الهواء دفعه بقوة وبسرعة من أي سبب كان «³. و السبب كما يذكر أن يكون تقريب جسم إلى جسم وهو ما أطلق عليه القرع ، وإما بتباعد جسم عن جسم وهو القلع . وبهذا نرى إن كل هذه التعاريف تشير إلى أن الصوت يحدث بفعل تموج الهواء دفعة واحدة ، يكون بقوة وبسرعة وهذا بسبب القلع أو القرع.

³. ابن منظور، لسان العرب، دار صادرة، بيروت، لبنان، 1957م، ص 302.

¹. حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1998، ص 23.

². ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسين هنداوي، دار الحكم، دمشق، سوريا، 1985، ص 06.

والصوت عند علماء العربية يعتبر أثرا سمعيا يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى معين في ذاته أو في غيره إذ أن ما خرج من الفم - إن لم يشمل على حرف - فـ صوت ، فالفرق بين الصوت والحرف هو أن الأول يشمل على معنى وهو انه وحدة بنائية في الكلام وفي اللغة¹ كقول " ابن جني " السابق.

ومن هذين النصين يتضح أن معنى الصوت عند علماء العربية مرادف للمعنى الذي ورد في اللسان وهو الجرس وهو المعنى اللغوي للفظ وهذا ما وجد عند " سيبويه " و " المبرد " وغيرهما.

يقول إبراهيم السامرائي : « لقد لاحظت أن كلمة (صوت) لم تكن من مصطلح الخليل ما تعنيه باستعمالنا كلمة (صوت) في عصرنا الحاضر ». ويقول: « فان سالت عن كلمة أو² أردت أن تعرف موضوعها فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدا في الكتاب فهو في ذلك الكتاب¹ ».

2- تعريف المخرج:

كل باحث لغوي اجتهد في هذا البحث و حاول تصنيف الأصوات حسب مخرجها في الجهاز النطقي ، حيث يعد المخرج النقطة التي يصدر منها الصوت، وقد يكون موضع النطق نقطة التقاء عضو بآخر . إذن فما هو المخرج ؟.

لغة:

من خرج يخرج خروجاً ومخرجاً فهو خارج وخروج وقد يكون المخرج هو موضع الخروج. والمخرج هو اسم مكان من خرج يخرج يقال : « خرج مخرجاً حسناً ، وهذا مخرجه ، أما المخرج فقد يكون مصدراً كقولك أخرجه والجمع مخارج² ».

اصطلاحاً:

يرى الخليل بن احمد الفراهيدي أن المخرج يتمثل في الجانب الفيزيولوجي من النطق أي أعضاء جهاز النطق التي تشترك في إحداث الصوت. إذ يقول : « في العربية تسعة وعشرون حرفاً منهم خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها احياز و أربعة هوائية هي الواو والألف اللينة والهمزة³ ». إلا أن مصطلح المخرج لم يكن مستقراً تماماً فقد استعمل لفظاً آخر أدى به مبدأها من الحلق³.

³ ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، صح: محمد الدين الخطيب، القاهرة، مصر، 1332، ص6.

¹ إبراهيم السامرائي، الخليل بن احمد الفراهيدي، صح: محمد الدين الخطيب، القاهرة، مصر، 1332هـ، ص6.

² صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1421هـ/2000م، ص24.

³ حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص43، 44.

⁴ حسام البهنساوي، علم الأصوات، دار المكتبة، الثقافية الدينية، القاهرة، (د ت)، ص30.

والقاف والكاف لهويتان لان مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية...»⁴. وقد اختلف علماء العرب في تحديد مفهوم المخرج فنجد بالإضافة إلى الخليل تلميذه سيوييه الذي اتخذ مصطلح الحيز وكان استعماله نادرا، واتخذ سيوييه مصطلح آخر وهو الموضع حيث يعتبره مكان اتصال العضوين بالموضع غير أن هناك تسميات أخرى شاعت في كتب القدماء، إلا إنها لم تزحزح هذا المصطلح عن مكانه بل أكدت وجوده مثل المقطع فقد ذكره " ابن جني " في حديثه أن المقطع هو المكان الذي ينحبس فيه الهواء ، إما انحباسا تاما في الأصوات أو غير تام. وقد أورد " ابن جني " عبارة يستفاد منها أن المقطع هو الحرف وهي قوله : « فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا »¹¹.

3- مفهوم الصفة:

لغة:

ورد في اللسان : « وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلاه والهاء عوض من الواو، وقيل : الوصف والصفة الحلية ، والوصف وصفك الشيء بحليته و نعتة و توصفوا الشيء من الوصف »².

اصطلاحا:

«هي كيفية تولد الحروف وخروجه من مخرجه»³.

غايتها تمييز الحروف بعضها عن بعض ، كما تهدف إلى تحسين النطق و معرفة القوي من الضعيف، وقد اختلف علماء العرب في عدد الصفات وتسمياتها كما قسموها إلى صنفين ، صنف له ضد وآخر لا ضد له، وتتعدد الصفات وتتنوع من صفات لها ضد كالجهر والهمس والشدة والرخاوة وغيرها ، وصفات ليس لها ضد كالصفير والقلقلة، وقد توصل القدماء إلى الكشف عن معظم صفات الأصوات اللغوية اعتمادا على الذوق والحس والخبرة الذاتية فالعلاقة بين المخرج والصفة: « هي العلاقة بين ذات الشيء وصفاته أو العلاقة بين كمية الشيء وكيفيته»⁴. فالصفة والمخرج كالماء في الزجاج فلا يخرج الماء حتى تفتح الزجاج.

¹ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2000، ص52.

² ابن منظور، لسان العرب، ص302.

³ رحيمة عيساني، الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع، دار الهدى، الجزائر، ص34.

⁴ صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، ص55.

المبحث الثاني: نشأة الدرس الصوتي العربي

1-نشأة الدرس الصوتي العربي:

إن اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم على أفضل خلق الله محمد- صلى الله عليه وسلم - ، لهذا نجدنا مرتبطة بكل إنسان في الأمة الإسلامية و العربية فهي تمثل تاريخه وتراثه الثقافي، وقد نهض العلماء العرب بدراسة اللغة ، ودفعتهم في ذلك رغبة صادقة وحفزتهم همة قوية، هي الحفاظ على اللغة العربية التي تعتبر قلب القرآن الكريم ودستور الإسلام و المسلمين، من أن يصيبها اللحن والانحراف خصوصا بعد انتشار الإسلام في جميع أنحاء المعمورة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فخشي العلماء الغيورين والمخلصون على سلامة هذه اللغة من أن تتبدل أو تتحول نتيجة التأثير و التأثير بغيرها من اللغات بعد أن لوحظ أن رغبة الوافرين والمعتنقين للإسلام كبيرة ومفتوحة في تعلم اللغة العربية، بغرض أداء العبادات و الفرائض باللسان العربي فكان هذا دافعا للعلماء إلى دراسة اللغة العربية.

و قد ظهرت الدراسات اللغوية عند العرب منذ القرن الثاني للهجرة، فهي قديمة العهد ، ويعتبر هذا القرن قرن نشأة العلوم و توطيد المعارف العربية الإسلامية ضمن جو علمي ناهض ، مبعثه الذي أتى به الدين الجديد و بثه في العالمين، وباعتبار الدرس الصوتي جزءا من علوم اللغة صحّ وجاز أن يطبق عليها ¹.

و نجد أن الأسباب التي دعت إلى نشأة علوم اللغة كانت نفس الأسباب المساهمة في نشأة الدرس الصوتي وهي الخوف على العربية من الاندثار، وخدمة القرآن الكريم، وتلبية الحاجيات الجديدة في التعليم و الوفاء بدواعي التمرن و انتشار الأدوات العلمية.

كما نجد أصليين اثنين للدرس الصوتي، هما اللغة و القراءات القرآنية و وجوها الصوتية ، فاللغة مظهر معارف العرب ومجمل حياتهم و مستودع حياتهم، دخلت مرحلة جديدة قوامها الجمع والتدوين و التصنيف والدراسة .

ونجد هنا كما هائلا من الموضوعات المعرفية المتعددة ، وعلى رأس هذه الرسائل والموضوعات موضوع التأليف في خلق الإنسان، فقد شاع هذا الموضوع حتى القرن العاشر للهجرة لدى "

¹. رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات، مكتبة بستان المعرفة، لبنان، ط 6، 2006،

السيوطي " (ت 911 هـ) فظهرت تسميات لكل ما يتعلق بخلق الإنسان بما يدعو إلى الإعجاب حقاً .

أما فيما يخص القراءات القرآنية فهي وجوه للأداء الشفهي للمصحف الشريف ، و بما أن الأمة العربية كانت أمية فقد عمدت في حفظ القرآن الكريم على المشافهة دون التدوين ، فظهرت أبحاث جليّة و راقية من خلال الدرس الصوتي ، شهد لها المحدثون الذين أدهشتهم النتائج التي توصل لها القدامى رغم بساطة وسائلهم مقارنة بعصرنا الحالي القائم على توفر آلات التصوير و التسجيل و التحليل الصوتي وغيرها ¹.

وأهم ما ميّز الدرس الصوتي عند القدامى أن المباحث الصوتية لم تكن مستقلة بذاتها بل كانت ممزوجة مع غيرها من البحوث فكانت وسيلة يعود إليها العالم لتحليل مسألة ما ، ولم تكن غاية في ذاتها لذلك نجد أن فئات العلماء الذين تناولوا المباحث الصوتية وعلى رأسهم :

• علماء التجويد و القراءات القرآنية:

نجد أن كل كتاب في التجويد يشتمل على فصل فيه قواعد التلاوة ، و كذا مخارج الحروف وطريقة نطقها... الخ بالإضافة إلى مصطلحات صوتية مثل الإدغام، الإشباع، النبر والتنغيم ².

• النحاة و علماء اللغة:

نجد معظم الكتب النحوية قد خصصت باباً للدراسة الصوتية وهذه الأخيرة لم تكن مقصودة بعينها ولذاتها و إنما لغيرها حيث اعتبرت كتمهيد لدراسة الظواهر اللغوية، وأول من عرف في مجال الدراسات اللغوية الخليل و تلميذه سيبويه.

• أصحاب المعاجم:

لقد تناول بعض المعجميين في مقدمات معاجمهم أو في ثناياها الظواهر و المشكلات الصوتية مثل الخليل في كتاب العين ، و كذلك مقدمة الجوهري لابن دريد فقد تحدث هو الآخر عن ظواهر صوتية عدّة.

• المؤلفون في إعجاز القرآن و العلوم البلاغة:

نجد في بحوثهم ما يختص بالأصوات من تنافر وتآلف و مخارج و دور البعد و القرب المخرجي في التآلف و التنافر الصوتي و غيرها.

¹. يوسف حميدي، محاضرات في اللسانيات العربية، معهد اللغات و علوم الاتصال، س4، المدينة، 2004-2005

². عبد الفتاح القاضي، البذور في القراءات العشر المتواترة، دار الكتب العربية بيروت، ط1، 1981م، ص 15

• أصحاب الموسوعات الأدبية:

ومن أبرزهم " الجاحظ " في كتابه " البيان والتبيين " ، ومن أهم ما تعرض نجد : عيوب النطق و أسبابها سواء أكانت ناتجة عن سرعة أو لثغة أو لكنة ... وكذا عدم اجتماع بعض الحروف مع بعضها البعض... الخ¹.
و قد اعتمد في البحث الصوتي عند العرب على منهج وصفي عماده الملاحظة الذاتية مضافة إلى فطنة الدارس وثقافته.

وعليه اعتمد القدماء في دراسة الأصوات على ما يسمى الآن بالملاحظة الشخصية فوضعوا القواعد الخاصة بها، عن طريق التجربة الذاتية ، وذلك من خلال تذوق الأصوات وإثبات كل ما يتعلق بالاستنتاجات الصوتية من خلال هذه الملاحظة، وهذا النهج ما زال معمولاً به في المناهج الحديثة، وأسلوب الملاحظة الشخصية يعد طريقة من طرائق الدرس الصوتي و من ثم فهو جازئ لتطبيقه حالياً.

لذلك فالبحث في الدرس الصوتي عند العرب القدامى يعتبر من الدراسات اللغوية الهامة التي أجاد فيها هؤلاء العلماء ، وذلك خدمة للغة العربية الفصحى و صونا لأصواتها و ضبطها و إحكامها لمخارجها و صفاتها الأصلية و الصحيحة ، فرغم الإمكانيات المتواضعة إلا أنه كان هناك عمق في البحث الصوتي، وجدّة و دقة ملاحظة العلماء ، وذلك رغبة في الحفاظ على أصوات اللغة العربية ، باعتبارها البنية الأساسية في البناء الهيكلي العام للغة الشريفة².

¹. غانم قدوري احمد، اللسانيات و أفاق الدرس اللغوي، دار الفكر دمشق، 2001، ص 67،68 .

². حسام البهسناوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2005، ص

21،22

2- جهود القدماء في الدرس الصوتي:

أ- البدايات:

عناية العرب بالدرس الصوتي قديمة تعود إلى اليوم الذي بدأ فيه اللحن ، فأصاب العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالاتها ، فالرواية التي تقول أن أعرابيا قرأ الآية القرآنية الكريمة : ((إن الله بريء من المشركين ورسوله)) بكسر لام رسوله بدلا من ضمها، يفهم منها أن لحن الأعرابي كان لحنًا صوتيًا مسَّ حركة اللام وهي " ورسوله " فنشأ عن هذا خطأ في الدلالة ، وهو لحن كان مع أمثاله حافزا لأبي الأسود الدؤلي (ت67هـ) على أن يضع نقط الإعراب .

ثم إن قوله للكاتب، وهو يتلو عليه « إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة في أعلاه ، وإذا ضمنت فمي، فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فان اتبعت شيئا من ذلك غنة (تنوينا) فاجعل النقطة نقطتين »¹. إن هذا يدل على أن أبا الأسود لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت ، فحين سمى الحركات القصيرة فتحة وكسرة و ضمة واعتمد على شكل الشفتين ووضعيهما بالصائت عند النطق، وفي هذا إشارة إلى خاصية مهمة من خواص الحركات . ثم إن هذا الأساس في التقيط عضوي فيزيولوجي يعتمد على الدرس الصوتي الحديث². فصنيع أبي الأسود الدؤلي إن كان يهدف إلى المحافظة على لغة القرآن، فهو صنيع متصل بالصوتيات أوثق الصلة، كما أن نقط الاعجام الذي قام به من الدوافع إليه المحافظة على أصوات اللغة العربية سليمة.

ب- جهود الخليل وسيبويه:

تعتبر الدراسات الصوتية واحدة من الدراسات اللغوية التي أعطاه العلماء اهتماما كبيرا ، ومن أجل هذا بذلوا جهودا جبارة في ذلك، ونجد على رأسهم العالم الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، فالأول جاء بمعجم سمّاه (كتاب العين) والثاني بكتاب سمّاه (الكتاب) وكلاهما يحمل مادة صوتية استقى منها العلماء والنحويون أسس علم الأصوات في قواعده و تطبيقاته عند العرب، فقامت على أثر ذلك الكثير من الدراسات التحليلية والوصفية والنقدية على المادة الصوتية.

¹. ينظر عبد المنعم عبد الله، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1

. 1988، ص 17 .

². المرجع نفسه، ص 17، 18 .

• جهود الخليل في الدرس الصوتي:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من رواد القرن الثاني للهجرة (2هـ)، (ت 175هـ، 793م)، وهو خير مثال يضرب للتدليل على جهلنا بتاريخ اللغة، ولعل الكثير من الدارسين وذوي الاختصاص لا يعرفون سوى أن الخليل من النحاة الكبار المتقدمين. لقد جاء الخليل بمعجم شامل لكل الكلمات والألفاظ العربية يرجع إليه كل من أراد البحث عن معنى كلمة ما، ففكر في طريقة مخالفة لكل المعاجم الأخرى، حيث أراد أن يجمع كل ما يعرف من ألفاظ العرب في كتاب واحد مرتب.

وكتاب العين يعتبر أول المعاجم العربية حيث لم يستطع احد ممن تقدمه أو ممن عاصره أن يهتدي إلى شيء من ذلك. حيث يبدأ بمقدمة وهي من دون شك من تأليف الخليل، وهي جهد عربي خاص في البحث الصوتي، ولكن البحث الصوتي لم يكن هدفه بل كان وسيلة لتصنيف الألفاظ العربية وترتيبها في معجم شامل لها، ومقدمة العين على إيجازها هي أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول.

وفي هذه المقدمة جاءت بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيه خلا العربية، إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل، كما جاء في المقدمة قوله: «هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من الحروف (أ، ب، ت، ث) ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب و ألفاظهم ولا يخرج منها شيء»¹.

وقد ابتكر الخليل طريقة خاصة في ترتيب مواد معجمه "العين" فقد اعتمد على الأصوات اللغوية ونظر إلى ومخارج الحروف، فبدأ بحروف الحلق لان حروف الحلق ابعد المخارج وهكذا بدا من أقصى الحلق حتى انتهى إلى الشفة². لقد اعمل الخليل فكره فلم يبدأ تأليفه من أول (أ، ب، ت، ث...) وهو الألف لان الألف حرف معتل، فلما فاتته الأول كره أن يبتدأ بالثاني وهو الباء، وهكذا فكر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها، وصير أولها الابتداء بأدخل حرف منها في الحلق³. أي أنه نظرا إلى الحروف على أنها أصوات تخرج من جهاز النطق، فعمد إلى ترتيبها على أساس مخارجها من هذا الجهاز وذلك بتذوقها واحدا واحدا فرتبها على أساس صوتي.

« وإنما كان ذوقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم الحرف نحو: "أب، أث، أخ، أع، أغ... فوجد العين، ادخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم قرب منها الأرفع حتى أتى

¹. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، ص 10 .

². مصطفى أكرم الدين، الجامع لأحكام رواية ورش عن الإمام نافع، ط1، 2001، ص 251 .

³. الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، ص 48 .

على آخرها وهو الميم ¹ . فكان أول عالم عربي يتخذ منهاجاً جديداً بتذوقه للحروف للتعرف على مخارجها ، فكان ترتيب الحروف عنده على النحو التالي: « ع، ح- خ، غ - ج ،ش، ض - ص، س، ز- ط، د ، ت- ظ، ذ ، ث- ر، ل ، ن- ف، ب، م- و، ا، ي - الهمزة » ² . من خلال هذا الترتيب يظهر جلياً ما ذكرناه من أن الخليل رتب الأصوات حسب مخارجها ابتداء من الحلق إلى الشفتين.

• جهود سيبويه في الدرس الصوتي:

لقد جاء سيبويه (ت180هـ) كسابقه وأستاذ الخليل بكتاب عرف منذ القديم إلى يومنا هذا باسم "الكتاب".

هذا الكتاب ليس له مقدمة ولا خاتمة مع جلالته قدره وإحكام بنائه ، فقد قدّم سيبويه أول نموذج بنيوي يصف اللغة العربية صوتياً ، وصرفياً ، ونحوياً ، ومعجمياً لم يستطع أحد أن ينال منه أو يقدم بديلاً عنه حتى اليوم حيث قيل أن : « من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح » ³ .

حيث تناول سيبويه الأصوات على أساس فيزيولوجي أي حسب المخارج والصفات ، كما أورد أيضاً في كتابه باباً للإدغام ، حيث عدّد الحروف العربية إلى تسع وعشرين حرفاً وهي : « الهمزة، الألف، الهاء، العين، الخاء، الغين، الحاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشين، اللام، الياء، الزاء، النون، الطاء، الدال، الناء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الدال، التاء، الفاء، الباء، الميم، الواو » ⁴ . يظهر هذا التقسيم أن النحاة واللغويين في عصر سيبويه ومن جاء بعده لم يختلفوا في عدد الأصوات العربية. ومن خلال هذا يمكن القول بأن دراسة الخليل وتلميذه سيبويه للأصوات اللغوية قامت على مبدأ علمي صحيح لأنها دراسة وصفية، واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية بعيدة كل البعد عن الافتراض.

المبحث الثالث: "ابن جني" حياته، مكانته العلمية و مؤلفاته و مستوياته اللغوية.

1- حياة "ابن جني" ومكانته العلمية ومؤلفاته.

أ- حياته:

¹ . الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، ص 10 .

² . المرجع نفسه، ص 9 .

³ . حلمي خليل، دراسات في علم اللغة و المعاجم، ص 50 .

⁴ . سيبويه، الكتاب، تحليل و شرح عبد السلام هارون، مكتبة الخارجي، القاهرة، ط2، 1983، ص 431 .

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، كان نحوياً و لغوياً، لم يكن عربياً ، إذ « كان أبوه - جني- رومياً يونانياً مملوكاً لسليمان بن فهد الأزدي »¹. وهذا ما ولدّ عنده شعوراً بالنقص في نفسه، وراح يفتخر بما يفوق النسب مرتبة إذ يقول في علمه :

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي²

ولد ابن جني في الموصل ، أما عن تاريخ ميلاده فيرى "ابن قاضي شهبه في " طبقات النحاة " أنه «... توفي وهو في السبعين، فإذا أخذ بهذا وروى وفاته كانت في سنة 392هـ ، فإن ولادته تكون في سنة 322، أو في سنة 321 هـ »³.

تتلذذ ابن جني على يد علماء كثيرين و استفاد منهم ، فقد ذكر أنه أخذ النحو عن خاله عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي و عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف " بالأخفش " الذي تعلق به كثيراً، و كان شديد الافتقار به و كثير الثناء عليه، و هذا ما نجده مجسداً في كتبه، حيث يقول في الخصائص: « وكنت وأنا أنسخ التذكرة لأبي علي إذا مر بي شيء قد كنت رأيت طرفاً منه أو ألممت به فيما قبل، أقول له : قد كنت شارفت هذا الموضع و تلوح لي بعضه و لم أنته إلى آخره، و أراك أنت قد جئت به واستوفيت ، وتمكنت فيه فيبتسم - رحمه الله- له وينطلق إليه سروراً باستماعه و معرفة بقدر نعمة الله عنده وفي أمثاله »⁴.

وكان ابن جني رجل جدّ و امراً صدق في قوله، وقد بالعديد من البلدان، من بينها حلب، وهناك اجتمع بالمتنبي و توثقت العلاقة بينهما حيث أثنى المتنبي بقوله: « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس »⁵.

ب- مكانته العلمية:

نال ابن جني مكانة علمية سامية، فقد أخذ من كل علوم اللغة، أعطى الكثير لكل واحد منها، بل قدم ما لم يكن موجوداً من قبل ، حيث جعل من الأصوات علماً و الاشتقاق الأكبر الذي تتناول فيه المعنى من خلال كتابه الخصائص ، إضافة إلى : « اشتهاره ببلاغة العبارة ، فهو يسمو في

¹. ابن جني، الخصائص، ج1 ، المقدمة، ص 7 .

². المصدر نفسه، ص 09 .

³. المصدر نفسه، ص 11 .

⁴. المصدر نفسه، ص 208 .

⁵. المصدر نفسه، ص 23 .

عباراته و يبلغ بها ذروة الفصاحة في المسائل العلمية الحافة البعيدة عن الخيال و وجه النظرية «¹.

كما أنه قدم للدارسين في فقه اللغة ما يضاهي عطاء الخليل في المعجمات، وكان متبحرا في معاني مفردات اللغة « ونرى قدرا صالحا من اللغة مرجعه هذا الإمام »².

فأضفى على كل لفظ معناه المستحق ، و يتجلى هذا في حديثه عن التصرف في أصول الأبنية مثل لفظة، الخضم و القضم، « ألا تراهـم قالوا قضم في الياـبس و خضم في الرطب و ذلك لقوة القاف وضعف الخاء »³ ، لينتقل من معنى اللفظ إلى وزنه من خلال الصرف ، وقد تميز فيه إلى جانب النحو أيضا، وذكر أنه خاص في الشعر ، غير أن تعلقه بالعلم أضعف شهرته بالشعر.

احتل " ابن جني " مكانة في الرواية فهو ينقل عن سيبويه و عن أستاذه أبي علي وعن غيرهما من علماء عصره.

ج- مؤلفات " ابن جني ":

ألّف ابن جني العديد من الكتب، تجاوزت الأربعين مصنفا، منها ما فسره وشرحه واختصره من مؤلفات غيره ، مثل تفسير تصريف المازني و يسمى " المنصف " وتفسير ديوان المتنبي الكبير و يسمى " القسر "، وشرح المقصور والممدود لابن السكين، ومنها ما اختص بها لنفسه مثل "الخصائص"، "سر صناعة الإعراب"، "الألفاظ المهموزة و" المقتضب " وغيرها من الكتب، إلا أن أشهرها " الخصائص و " سر صناعة الإعراب ".

أولا: الخصائص.

يعتبر هذا المصنف من أوفر الكتب مادة لغوية و دقة علمية، لتناوله فيه اللغة من عدة زوايا نجمعها في:

¹. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطابع الهيئة المصرية، ط4، المقدمة ص 29 .

². المصدر نفسه، ص 34،35 .

³. المصدر نفسه، المقدمة ص 66 .

الجانب النظري: يشمل على قضايا عامة في حياة اللغة وتطورها من نحو تعريف اللغة ونشأتها وتفرعها إلى لهجات و تطورها ¹، حيث عللها وبين كيفية جمعها وتصنيفها ومواضيع اللغة المختلفة مثل : باب في الرد على من أدعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني...
الجانب التطبيقي : يشمل على قضايا لغوية دقيقة تتضح في المستويات التالية : الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية.

لم يكن غرض " ابن جني " من تأليف هذا الكتاب الاقتصار على النحو و الصرف فقط، لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه ، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني و تقرير حال الأوضاع والمبادئ ² ، فبطريقته المثالية أورد القراءات السبع، وعنون كتابه بالخصائص ولم ينسبه لعلم ما كالنحو و الصرف و فقه اللغة، لأنه ذكر فيه جل ميزات اللغة.
ثانيا: سر صناعة الأعراب.

إذا كان الخصائص قد عرض القضايا العامة للدرس اللغوي في العربية، فإن " سر صناعة الإعراب " تفرد بعلم خاص و هو الصوتيات، باعتبار أن " ابن جني " أول من جعله علما قائما بذاته، إذ يعد صناعة الإعراب كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها و كيف مواقعه في كلام العرب « ³، و هذا ما جعله يتميز عن باقي المصنفات البارزة في عصره وهذا لطريقة تأليفه من جهة، وما احتواه من ثمانية. وتصنف هذا المصدر تسعا وعشرين بابا، حيث أورد لكل واحد منها حرفا ، سبقها بمدخل في علم الأصوات تحدث فيه كلام بهر به الدارسين في القديم، وفاز بإعجاب علماء الصوتيات المحدثين، وأتبعها بخاتمة احتوت على ثلاثة فصول في شكل ملاحق أوردتها كمايلي:

الملحق الأول: تصنيف حروف المعجم و اشتقاقها و جمعها.

الملحق الثاني: حسن ائتلاف الحروف في نظمها.

الملحق الثالث: التدريب على صياغة فعل الأمر.

وعليه يعتبر هذا المصنف من أوفر حظوظ العرب اكتسابا لثروة لا مثيل لها في البحوث العلمية نظرا لقيمته الكبيرة في الدراسات الصوتية.

2 - المستويات اللغوية عند "ابن جني":

تدرس اللغة اليوم من أربعة جوانب أساسية وهي: الجانب النحوي و الصرفي، و الجانب الدلالي و الصوتي، حيث تعتبر هذه المستويات قوام اللغة وحجتها « لكونها تخدم غرضا رئيسا واحدا، وهو

¹. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1993، ص 53 .

². ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطابع الهيئة المصرية، ط4، ج1، المقدمة ص 33 .

³. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، 1954، ج1، ص 3 .

الحفاظ على اللغة وصيانة القرآن الكريم من اللحن و التحريف ¹، مكن ما يهمننا في هذه المستويات ليس النحوي و الصرفي بل الدلالي و الصوتي كونه ملائم لطبيعة بحثنا، و مع هذا لابد من المرور على المستوى الأول للوصول إلى المستوى الثاني :

أ- المستوى النحوي و الصرفي:

حيث يعتبر " ابن جني " من أهم رواد المدرسة اللغوية، إذ يعد إماما في النحو و الصرف، لأن ما نجده في كتابه الخصائص، يصلح أن يكون أساسا لفهم المنهج العربي في الدرس الصرفي و النحوي، فقد أورد فيه كلاما كثيرا يمكن أن يندرج تحت اسم " الفصائل النحوية "، و ذلك كحديثه عن التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، على أنه لم يفصل فيها، وإنما كان يقدم أمثلة تخدم خصائص العربية وهو المنهج الذي نجده معمولا به في الدراسات الحديثة ونجد من أهم الكتب التي تناول فيها " ابن جني " مواضيع النحو والصرف كتاب " اللّمع في العربية "، قد جعل ثلثيه الأولين في النحو و ثلثه الأخير في الصرف، وبعض الظواهر كالإمالة ². من هنا ندرك العلاقة الوطيدة التي جمعت النحو بالصرف، حيث نجد أن " ابن جني " قد بيّن في العديد من المواضيع بأنه لا يمكن الفصل بين هذين العلمين فالناطق يفكر بتفكير نحوي و يمثل بممثلات صرفية.

إذ أن لكل « باب نحوي حركة إعرابية يأخذها الممثل الصرفي في حال دخوله في خانة الباب النحوي » ¹.

فمن هنا ندرك أن " ابن جني " قد جمع بين الوحدات الصرفية المتمثلة في الأوزان، والفصائل النحوية، كما يظهر في حديثه عن التعريف والتذكير، ثم يبيّن أثر ذلك في الكلام، وهكذا يتضح لنا أن العلاقة بين النحو والصرف عند " ابن جني " هي علاقة تزامنية تكاملية، وهذا ما يجسده قوله التالي: « التصريف وسيطة بين النحو واللغة، والاشتقاق أقعد في اللغة، كم أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق » ².

¹. كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص 23 .

². حليلة احمد عمایرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2006م، ص 125 .

ب- المستوى الدلالي:

ظلّ الدرس اللغوي ولا يزال يبحث عن موضوعه ، و قد رافق هذا البحث، البحث في موضوع علم الدلالة : « باعتبارها أساس البحث اللغوي عند البعض و جزءا منه عند الآخر و مسكونا عنه أو مبعدا عن الدراسات اللغوية عند فريق ثالث »³، والمراد من وراء هذا البحث هو « تناول الدراسات التي تعني بالمعنى وصلته بالألفاظ، و من ثم تطوره مع رصد عوامل هذا التطور، ومظاهره من اتساع أو انكماش أو انتقال، وكذلك بحث نشأة الظواهر الدلالية من ترادف واشتراك »³، ويعتبر " ابن جني " من أبرز علماء اللغة الذين تطرقوا إلى موضوع علم الدلالة، ويتجلى ذلك من خلال ملاحظاته التي يحاول من خلالها تبين طبيعة الصلة بين أصوات الألفاظ و مدلولاتها، وهذا دليل على أن الأصوات في لغتنا قيمة تعبيرية داخل البناء اللفظي التي ترد فيه، وهو ما يعرف بدلالة الصوت، إلا أنه و على الرغم من اشتهاار " ابن جني " بهذا النوع من الدلالة فإن المتصفح لكتابه الخصائص يجد أنواعا أخرى من الدلالات، وهي ما أطلق عليها في عصرنا الحديث مصطلح: المستويات الدلالية، ونجدها على أربعة أنواع : دلالة صوتية، دلالة صرفية، دلالة نحوية، دلالة سياقية .

و يعتبر كتابه الخصائص من أغنى الكتب التي حوت أنواع الدلالات اللغوية، و بهذا يكون " ابن جني " قد فتح أفقا للعربية « لم يتسن فتحها لسواه و وضع أصولا في الاشتقاق و مناسبة الألفاظ للمعاني »¹¹، وغيرها من المسائل، وفي هذا المقام نذكر ما عرضه في الاشتقاق حيث أطلق عليه تسمية " الاشتقاق الأكبر " فقد « اعتقد أن اللغة - بأصواتها التي تمثلها بالأبجدية-

1. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعارف الجامعية، مصر، 1993، ص53.

2. ابن جني، المنصف، شرح كتاب في التصريف، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط1، ص113.

3. ينظر: منذر العياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الاخماء الحضاري، ط2007، ص113.

4. صبيح التميمي، دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار المجدلوي، الأردن، ط2003، ص143.

¹. ابن جني، الخصائص، المقدمة، ج1، ص29.

². المصدر نفسه، ج1، ص29.

³. المصدر نفسه، ج1، ص133.

⁴. المصدر نفسه، ج1، ص215.

إنما تقدم احتمالات لا نهاية لها من الألفاظ التي ترمز إلى معانٍ متقاربة، اعتماداً إلى ما قرره من وجود علاقة بين اللفظ و مدلوله ²، وذهب إلى أن الاشتقاق هو « أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة ، فتعقد عليه و على تقالييه الستة معناً واحداً ، تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة معناً واحداً، تجتمع التراكيب الثنتية و ما يتصرف و التأويل إليه ... من ذلك تراكيب ل (ق س و) (ق و س) (و س ق) (س و ق) و أهمل (س ق و) و جميع ذلك إلى القوة و الاجتماع ³.

أما فيما يخص ثنائية اللفظ و المعنى، فقد خص لها باباً في كتابه الخصائص تحت عنوان " باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني " فقد أوضح أن هذا الادعاء باطل له أساس من الصحة، لأن العرب لم تفصل بين الألفاظ والمعاني وإنما جمعت بينهما وربطتها برباط متين، يستحيل أن تفصل أحدهما عن الآخر فنجد " ابن جني " قد سوى بينهما في الجودة و الرداءة، وذلك في الأمثال والحكم والأشعار والأسجاع، وفي هذا الصدد يقول : « أعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية و أكرمها، وأعلاها وأنزهها، وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك، وذلك أن العرب كما تعني بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها، ونلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها، وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم لديها وأفخم قدراً في نفوسها ⁴. كما اهتم " ابن جني " بالدلالة المجارية، فلم يلجأ إليها عبثاً، وإنما يوظفها لأغراض ثلاثة هي : الاتساع و التوكيد والتشبيه، وقد وضحاها من خلال أمثلة ، نلمس فيها أسلوبه التحليلي العجيب، ومن تلك الأمثلة نذكر قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في " الفرس " حين قال (هو بحر) « فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس هي فرس وطرف، وجواد ونحوها البحر ... و أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائة، وأما التوكيد فلأنه شبه القرض بالجواهر ¹.

و للتوضيح أكثر نذكر ما ذهب إليه " ابن جني " عند حديثه عن التوكيد ، إذ قال « و لولا أن في الصرف إذا زيد ضرباً من التوكيد ما جازت زيادته البتة ²، و يضيف قائلاً : « فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم فقد زادوا الحرف ، فقد أرادوا غاية التوكيد « ، و هذا دليل على أنه قد تعمق في معنى الجملة و في مبناها.

و للإشارة إلى مدى استيعابه لماهية الدلالة نذكر منها ما خصصه للفروق الجوهرية بين الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، إذ ذهب إلى « إن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر، إلى

¹ . سالم علوي، مخطوطة، ملامح علم الدلالة عند العرب، جامعة الجزائر 1998، ص 306 .

² . ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا و آخرون، 1954 ج1، ص 271 .

أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية، فمنه جميع الأفعال ففي كل واحدة منها الأدلة الثلاثة ألا ترى إلى قام ، ودلالة لفظ على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه ³ ، و تعتبر الدلالة اللفظية أقوى الدلائل على الإطلاق باعتبارها دلالة ناطقة بأصوات اللفظ، ثم تليها الصناعية في المرتبة الثانية والتي تعتبر أقوى من المعنوية، لأنها: « و إن لم تستفد من جهة اللفظ إلا أنها متعلقة بالصورة ، و مثالها دلالة الفعل على الزمن ⁴ ، أما الدلالة المعنوية فهي الأضعف من بين الدالتين السابقتين، و بهذا يكون " ابن جني " قد قدم الكثير للدراسات اللغوية في هذا الجانب، استفاد منها العديد من الباحثين والدارسين من بعده.

³. ابن جني، الخصائص، ص 100 .

⁴. ينظر، نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007 ، ص

المبحث الأول: الدرس الصوتي عند " ابن جني " .

1- جهاز النطق عند " ابن جني " :

يعتبر جهاز النطق من أهم المباحث الصوتية التي تناولها الكثير من العلماء بالدرس والتحليل، إذ توصلوا إلى أن الإنسان عندما يصدر اصواتا تمر بجهاز لنطقها ، وهذا الجهاز مكون من جملة من الأعضاء، منها ما هو ثابت ومنها ما هو متحرك. فالثابتة هي الأسنان واللثة والغار والجدار الخفي للحلق، أما المتحركة فهي الشفتان والفك الأسفل والطبق وفيه اللهاة والحنجرة والأوتار الصوتية. وقد تتبع الباحثون مسار الصوت منذ خروجه من الرئتين ووصوله الى الفم، فهو يمر بالقصبه الهوائية ثم تستقبله الحنجرة فيمر بالوترين الصوتيين ليخرج إلى الحلق فيحتك باللسان والحنك فيلتقي بالشففتين فيخرج من الفم.

وهناك نص هام "لابن جني" يتحدث فيه عن جهاز النطق إذ يقول: « وقد شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا ،كما يجري الصوت في الأنف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه وكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جبهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة »¹ ، ثم يصف "ابن جني" سر اختلاف الأصوات الخارجة من هذا الجهاز والكيفية التي يتم بها هذا الاختلاف ، وهي عملية ميكانيكية للنطق فيقول: « ونظير ذلك أيضا وتر العود فان الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا فان حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتا أخرفان أدناه قليلا سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة »² .

"قابن جني" عرف أن الأصوات تختلف فيما بينها تبعا لأوضاع جهاز النطق وان من الأصوات ما تعترضه العوائق التي مثلها بأنامل الزامر على الناي أو أصابع ضارب العود على الوتر وهي عند المحدثين عوائق الوترين الصوتيين واللسان وغير ذلك ويقصد المقطع. والمقطع عند الدارسين اليوم هو اجتماع صوتين أو أكثر ، ولكن "ابن جني" يعني به المكان الذي يعترض الصوت لعائق يمنعه من حرياته : « واعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشففتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته »³ . فمن هنا يتضح لنا ان تعريف "ابن

¹. ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 09، 08.

². المصدر نفسه، ج1، ص09.

³. المصدر نفسه، ج1، ص06.

جني " للصوت كان جامعا وشاملا، حيث اشتمل على خصائص لم نجدها عند غيره، وهذه الخصائص هي: الصوت عرض، الصوت مستطيل، الصوت متصل ، الحلق والفم والشفتان . ويقصد بقوله الصوت عرض هو : « انه عارض يخرج من النفس إذ انه ليس أساسيا مثل النفس فالإنسان بغير صوت يمكن أن يعيش ، ولكن بغير نفس يستحيل أن يحيا ويعيش »¹ ، وأيضا الصوت مستطيل فيرمي هنا إلى أن الصوت يتشكل بتشكيل جهاز النطق لدى الإنسان عند خروج الهواء من الرئتين، فقد شبه مجرى الصوت بالناي وكذلك شبهه بأوتار العود ، وقوله الصوت متصل معناه أن صوت الإنسان متصل الحركات ما دام هناك اتصال في النفس الإنساني ، وتحدث عن أماكن إحداث الصوت وهي الحلق والفم والشفتان ، فبعض الأصوات حلقيه والبعض فموية والأخرى شفوية.

2 - أصوات اللغة العربية عند " ابن جني " وتصنيفه لها.

أ - أصوات اللغة العربية عند " ابن جني " .

يعتبر " ابن جني " أول من افرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته في كتابه " سر صناعة الإعراب "، وهذه إشارة واضحة على أن الدراسة الصوتية في عهده - القرن الرابع هجري - كانت تلقى العناية اللائقة، فاخذ ينظر إليها على أنها دراسة مستقلة لا تقل شأنا عن النحو والصرف والبلاغة...الخ كما انه يعد الرائد في هذه الدراسة، فقد شهد له الكثير من الدارسين انه سبق الأوروبيين في استعماله مصطلح " علم الأصوات " الذي يقصد به دراسة الأصوات و البحث في مشكلاتها (بالانجليزية مصطلح phonitics) بالفرنسية أو (phonétique) المختلفة ، فهو لا يبتعد عن الدراسات الصوتية الحديثة، اضافة إلى أن العرب لم تعرف كتابا مخصوصا لعلم الأصوات إلا بعد أن جاء " ابن جني " بمؤلفه الثري "سر صناعة الإعراب " فقد جمع في كتابه هذا الدراسات الصوتية السابقة التي بدأت مع " الخليل " وتلميذه " سيبويه " ثم تطورت إلى أن وصلت إليه، وهذا التطور دليل على ما وصلت إليه الثقافة العربية الإسلامية من ازدهار في عصره. كما تحدث " ابن جني " بإسهاب عن اللغة، إذ خصها بتعريف هام ، يستوقف الباحث اللغوي، فقد عرفها بقوله : « إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ».² فهذا التعريف يذكر ابرز الجوانب المميزة للغة، فهي أصوات ووظيفتها التعبير ونقل الفكر كما أن بنيتها اللغوية تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية ، وما يهمنا من التعريف هو أن " ابن جني " نظر إلى اللغة على أنها أصوات، وعرف أن الأساس في الظاهرة اللغوية هو النطق، إذ أن اللسانيات الحديثة لم

¹. ينظر: محمد بلقاسم، مدخل كتاب الدرس الصوتي ، ص74.

². ابن جني، الخصائص، ج1، ص 33.

تكشف عن هذه الحقيقة العلمية وخاصة منها الصوتية إلا مؤخرًا، « وتعريفه هذا يخرج كلا من الكتابة و الإشارة والرمز واللون وأشكال تعبيرية أخرى من هذا التعريف الدقيق، وهذا دليل أن علماء العربية كانوا يدرسون اللغة باعتبارها منطوقة لا مكتوبة، وهو شأن علم اللغة الحديث إلى اليوم، فهو يجعل اللغة نظامًا من الرموز الصوتية »¹. وتمثلت أولى خطوات بحثه في كتابه " سر صناعة الإعراب " بحديثه عن مصطلحي الصَوْت والحرف، فقد نظر " ابن جني " إلى الحرف نظرة سابقة مع بعض الاختلاف. ونجد " ابن جني " يفرق في بعض المواضع بين الحرف والصَوْت، وفي مواضع أخرى يقرن بينهما. وقد نجده في استعمالات أخرى يجعل للصَوْت والحلاف معنىً واحداً، أما فيما يخص تمييزه الحرف والصَوْت ، فذلك جلي في قوله : « أما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته »². ويتحدث عن الصَوْت فيقول: « الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً... »³ ، ونلاحظ أن " ابن جني " قد عنون أحد أبوابه في أول كتابه " سر صناعة الإعراب " تحت اسم " ذوق أصوات الحروف " فمثلاً يقول: « وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً لأن الحركة تخلق الحرف في موضعه و مستقره وتجد به إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، فنقول : أك ، أق ، أج ، وكذلك سائر الحروف إلا أن بعض الحروف اشدّ حصراً للصَوْت من بعضها »⁴. ولكن قد يستعمل " ابن جني " الصَوْت والحرف بمعنى واحد ، فعند حديثه عن الادغام ذكر تقريب الصَوْت من الصَوْت وتقريب الحرف من الحرف . وهكذا يتبين لنا أن " ابن جني " عرّف مصطلحي الصَوْت والحرف معاً ، وإن كان لديه الاضطراب و التداخل في استعمالها، ولكن الغالب على الدرس الصوتي كما يتضح استعماله كلمة حرف التي يعني بها الصَوْت.

¹. ينظر: عمار ساسي ، اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف، الجزائر، 2001، ص 82 ، 83 .

². ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 13، 14.

³. المصدر نفسه، ج1، ص 06.

⁴. المصدر نفسه، ج1، ص 76.

ب- تصنيف ابن جني للأصوات اللغوية:

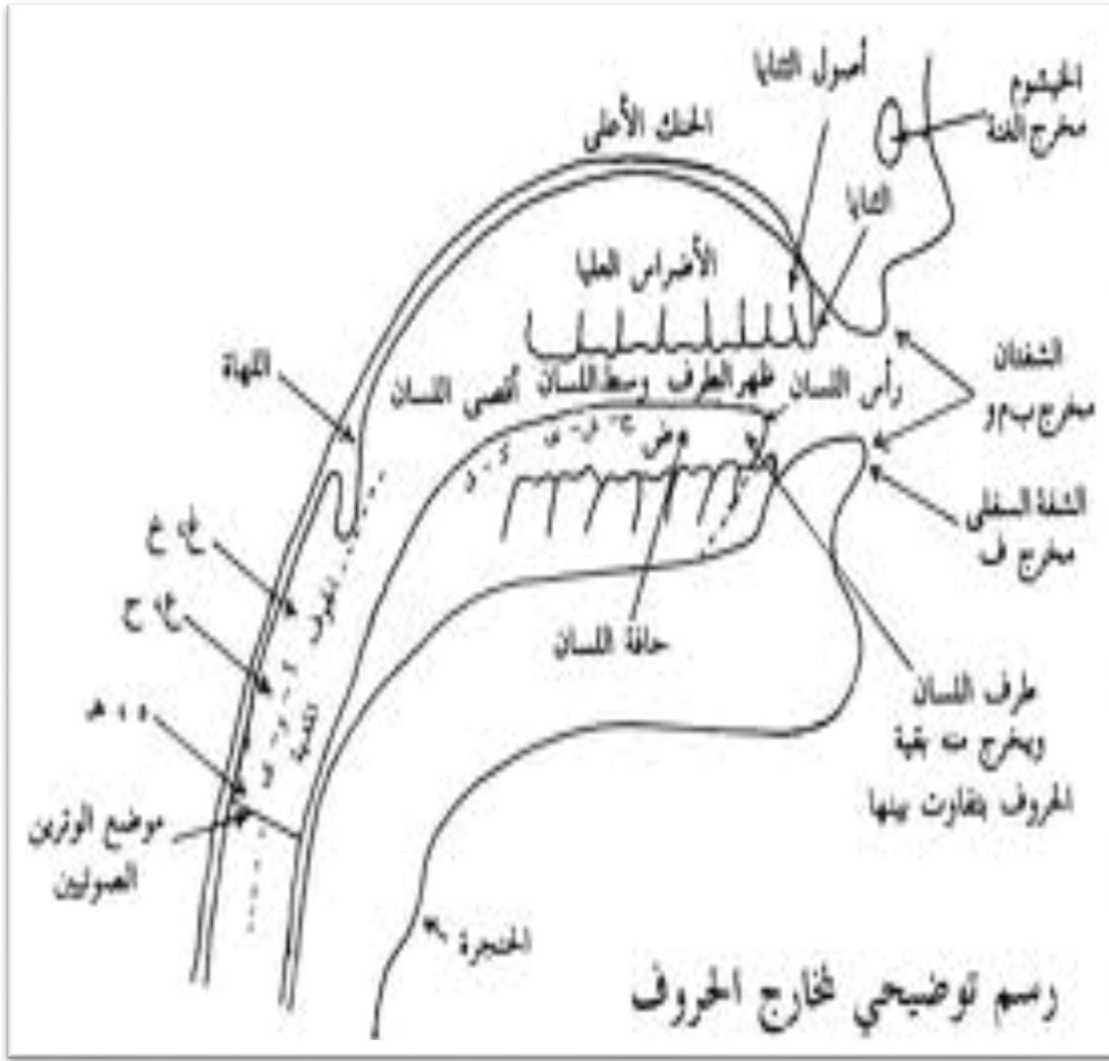
يقسم بعض الباحثين الحروف باعتبار صفاتها إلى تسعة عشر نوعا و بعضهم يبلغ بها إلى أربعة وأربعين حرفا، وكثير يزدون أو ينقصون وأما "ابن جني" فإنه يحصر مخارج الحروف في ستة عشر مخرجا، ناظرا إلى موقعها في جهاز النطق، بدءا بالحلقي وانتهاء بالشفتيين، فيقول: «واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلقي ... ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو»¹، فترتيبه ر. ل. ض. ي. ش. ج. ك. ق. خ. غ. ح. لمخارج الأصوات جاء على النحو التالي : (ء.ا.هـ . ع. م. و). ب. ف. ذ. ط. س. ز. ص. ت. د. ط. ن.

أما فيما يخص ترتيبه لهذه الأصوات حسب مخارجها كما يلي:

- (1) من أسفل الحلقي وأقصاه مخرج: الهمزة و الألف و الهاء (ء،ا،هـ)
- (2) من وسط الحلقي مخرج : العين و الحاء (ع،ح)
- (3) من أدنى الحلقي مع أول الفم مخرج: الغين والحاء (غ،خ)
- (4) من أقصى اللسان مخرج: القاف(ق)
- (5) من أسفل من ذلك وأقرب إلى مقدم الفم مخرج: الكاف (ك)
- (6) وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج: الجيم الشين الياء(ج،ش،ي)
- (7) أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس مخرج: الضاد (ض)
- (8) حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، فويق الضاحك مخرج: اللام (ل)
- (9) طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج: النون (ن)
- (10) من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج: الراء (ر)
- (11) بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج: الطاء والذال التاء (ط،ذ،ت)
- (12) بين الثنايا و طرف اللسان مخرج: الصاد والزاي والسين (ص، ز، س)
- (13) بين طرف اللسان و أطراف و أطراف الثنايا مخرج: الطاء والذال والتاء (ظ،ذ،ث)
- (14) باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج : الفاء (ف)
- (15) ما بين الشفتين مخرج : الواو والباء والميم (و،ب،م)
- (16) الخياشيم مخرج: النون الخفيفة والساكنة²

¹ . ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص46، 48 .

² . ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 68، 96.



الشكل 1: مخارج الحروف العربية¹

وبعد توضيح مخرج الحروف، يقسم ابن جني أصوات العربية الى عدة أنواع، إذ درس كل حرف على حدة وخصه بالصفات التي تناسبه، اعتمد في تقسيمه على ذكر الصفة ونظيرها وهي كالاتي الأصوات المجهورة و المهموسة ، الشديدة والرخوة، المطبقة والمنفتحة، المستعلية والمنخفضة، أصوات الذلاقة والاصمات، أصوات القلقة. وهناك صفات أخرى تمتاز بها أصوات عن غيرها و هذه الصفات هي : المد والانحراف و التكرير.

¹ ابن سينا، علي الحسيني، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدمه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،

(1) **الأصوات المجهورة والمهموسة:** يعرف ابن جني الحرف المجهور بقوله: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتي ينقضي الاعتماد ويجري الصوت»¹. وأما الحرف المهموس فهو: «حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى مع النفس»²، والحروف المهموسة هي عشرة أحرف: الهاء الحاء الخاء الكاف الشين الصاد التاء السين التاء الفاء يجمعها في لفظة (تستشحتك خصفة) والباقي- تسعة عشر حرفا - هي حروف مجهورة

(2) **الأصوات الشديدة والرخوة وما بينهما المتوسطة:** الشديد عند "ابن جني" هو ذلك الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: «الحق والشط ثم رميت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتعا»³، والأصوات الشديدة عند "ابن جني" ثمانية وهي: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والذال والتاء والباء ويجمعها في لفظ "أجدت طبقك" أو "أجذك طبقت" وأما الصوت الرخو فهو: «الذي يجري فيه الصوت، ألا أنك تقول: المس والرس والشح ونحو ذلك فتند الصوت جاريا مع السين والشين والحاء»⁴ فالرخو عند ابن جني هو الذي يجري فيه الصوت لضعف الاعتماد على مخرجه مع نفس قليل، وحروف الرخاوة ستة عشر (ذ، ظ، غ، ض، ز، و، ي، ا، هـ، ح، خ، ش، س، ت، ص، ث) والحروف الثمانية الأخيرة هي كل حرف الهمس ما عدا الفاء والكاف .

- والأصوات المتوسطة هي التي تتوسط بين الرخاوة والشدة وذلك لعدم كمال احتباس الصوت وعدم كمال جريه، كما أنها تضم أنواعا مختلفة في الصفات والسمات وهي ثمانية : الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم و الواو ويجمعها في اللفظ التالي "لم يرعونا " .

(3) **الأصوات المطبقة والمنفتحة :** الإطباق هو انحصار الصوت فيما بين اللسان والحنك ، الإطباق الحنك على وسط اللسان بعد استعلاء أقصاه ووسطه إلى جهة الحنك كما يعرف ذلك عند النطق بحروفه، وهي أربعة : الطاء والظاء والصاد والضاد والإطباق لا يكون تاما إلا مع الطاء، إضافة إلى أنه يحدث مع الإطباق قيمة صوتية معينة تلون الصوت المنطوق برنين خاص والانفتاح هو عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان والحنك عند النطق بالحرف لانفتاح ما بينهما، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أو لم ينطبق، وحروفه هي كل الحروف ما عدا الأربعة المطبقة .

(4) **الأصوات المستعلية والمنخفضة:** يقصد ابن جني بالمستعلية هي أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى ، وهي كما قال أن تتصعد في الحنك الأعلى وحروفها سبعة : الخاء والغين والقاف والظاء و الطاء والصاد والضاد، وما عدا هذه الحروف فهي منخفضة وقد قسم ابن جني الأصوات إلى قسمين :

¹. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 60.

² .المصدر نفسه، ج1، ص 61، 60.

³ .المصدر نفسه، ج1، ص 62، 61.

⁴ .المصدر نفسه، ج1، ص 61، 62.

الأولى: فيها الإطباق مع الاستعلاء وهي: الظاء والطاء والصاد والضاد.

الثانية: لا إطباق فيها مع استعلائها وهي: الخاء والغين والقاف، وأشد الحروف استعلاء هو القاف .

وأما الأصوات المنخفضة فإن اللسان ينخفض عند النطق بها من الحنك إلى قاع الفم.

(5) أصوات الذلاقة والإصمات: سميت الذلاقة بهذا الاسم لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفة أي طرفها ، وهي ستة : اللام والراء والنون والفاء والباء والميم أما باقي الحروف فهي مصمتة . وقد أطلق عليها اسم الإصمات. - كما ذهب ابن جني - لأنها صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معمرات من الحروف الذلاقية وإذا خلت كلمة رباعية أو خماسية من بعض هذه الحروف الستة تكون دخيلة على كلام العرب ، وذهب إلى أنه: « كلما تباعدت حروف الذلاقة في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما ولا سيما حروف الحلق »¹.

(6) أصوات القلقة: سميت بهذا الاسم لأنها أصوات تحتاج إلى تحريك فكأنها جاءت من الفعل "قلقل" الشيء بمعنى حركه، وتحتاج عند النطق بها ساكنة أن يتبعها صوت خفيف قصير ، ويؤكد ابن جني ذلك بقوله « لأنك لا تستطيع الوقوف عليها بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك نحو : الحق واذهب واخط واخرج »².

ويكمل "ابن جني" بقوله: « وهذه الأصوات مشربة تحفز على الوقوف وتضغط عن مواضعها وهي : نحو النفخ ألا القاف والجيم والطاء والباء ... وأصوات أخرى مشربة يخرج معها عند الوقوف عليها أنها لم تضغط ضغط الأول، وهي الزاي والطاء والذال والضاد »³ وما يميز هي الأصوات كونها جميعا أصواتا شديدة .

كما أن هناك أصوات لها صفات أخرى غير التي ذكرناها وهي:

1- حروف المد: وهي حروف فيها إطالة للصوت زيادة عن المد الطبيعي وحروفه ثلاثة (الألف والواو والياء) لأن مخرجها متسع لانتهائها إلى هواء الفم ومخرج الحرف إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد ولأن وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب ، وقد أشار ابن جني إلى « أن الحروف لها قسمة من حيث الصحة والاعتدال فجميع الحروف صحيحة إلا الألف والياء والواو ، اللواتي هن حروف المد والاستطالة »⁴

¹ .ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص65.

² .المصدر نفسه، ج1، ص63.

³ .ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص63.

⁴ .المصدر نفسه، ج1، ص62.

2- الانحراف: صفة لحرف واحد وهو (اللام) وسمي منحرفا لأن « اللسان ينحرف فيه مع الصوت

الصفة	الحرف
الاصمات	الاصمات
الانحراف	الانحراف
القلقة	القلقة
الاذلاق	الاذلاق
الانخفاض	الانخفاض
الاستعلاء	الاستعلاء
الانفتاح	الانفتاح
الإطباق	الإطباق
البينية	البينية
الرخاوة	الرخاوة
الشدة	الشدة
الهمس	الهمس
الجر	الجر

وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فوقها ¹.

3- التكرير: وهو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف وحرفه الراء فقط ويكثر التكرار فيه إذا كان مشددا نحو كرة ومرة.

وبهذا يكون "ابن جني" قد اهتم بحروف العربية اهتماما خاصا إذ شرح كيفية خروجها من الرئتين إلى خارج الفم، وكذلك فصل في صفات كل صوت على حده وهذا ما يؤكد عبقرية هذا العالم الجليل.

¹.المصدر نفسه، ج1، ص63.

			X		X		X				X		X	أ
		X		X	X		X				X		X	ب
														الصفة
التكرير	الانحراف	القفلة	الاصم	الاذلاق	الاخفاف	الاستعلاء	الانفراج	الإطباق	البينية	الزحلة	الشدّة	المهلل	الجر	الشرف
		X	X		X	X	X	X		X	X		X	ج ظ
			X		X		X			X		X		ح
			X		X	X	X			X		X		خ
		X	x		X		X				X		X	د
			X		X		X			X			X	ذ
X			X	X	X		X		X				X	ر
		X	X		X		X			X			X	ز
			X		X		X			X		X		س
			X		X		X			X		X		ش
			X			X		X				X		ص
		X	X			X		X		X			X	ض
		X	X			X		X			X		x	ط

أ) صفات الحروف العربية عند ابن جني¹:

الشكل: 1.1

ب) تابع لـ : صفات الحروف العربية عند ابن جني² :

¹ . ينظر: ابن جني، سر صناعة الاعراب، ج1، ص 66،67،68،69.

² . ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1 ، ص 66،67،68،69.

			X		X		X		X				X	ع
			X			X	X			X			X	غ
				X	X		X			X		X		ف
		X	X			X	X				X		X	ق
			X		X		X				X	X		ك
				X	X		X		X				X	ل
				X	X		X		X				X	م
				X	X		X		X				X	ن
			X		X		X			X		X		هـ
					X		X		X				X	و
			X		X		X		X				X	ي
									X					أ ساكنة

الشكل: 2.1

المبحث الثاني: منهج ابن جني في الدراسة الصوتية وأهم جهود حسب " سر صناعة

الإعراب"

سلك ابن جني في الدراسات الصوتية غير ما سلكه سابقوه ويتجلى ذلك من خلال تأليفه لكتاب خصه لهذه الدراسة وهو "سر صناعة الإعراب" الذي يتضمن بين طياته ما يكشف أسرار هذا العلم ونخص بالذكر منهجه في تصنيف أصوات اللغة العربية

1- منهج "ابن جني" في الدراسة الصوتية :

ألف ابن جني سر صناعة الإعراب نزولا عند رغبة أحد وجهاء عصره، حيث ذكر أن رجلا ذا منزلة رفيعة وعلم غزير - ولم يذكر اسمه - هو الذي حدد له موضوع سر صناعة الإعراب" ورسم نهجه حين طلب منه أن يؤلف كتابا يشتمل على جميع حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيفية مواقعه في

كلام العرب¹ فأعجب به ابن جني وسار عليه لبلوغ مراميه، وأهدافه ، فاتبع الترتيب الذي كان مشهورا في عصره ، حيث قسم كتابه إلى أبواب بحسب حروف المعجم التسعة والعشرون وهو على النحو التالي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، الألف الساكنة، ي. إذ يقول: « وإذ كنا قد أجمعنا إيراد حروف المعجم على ما في أيدي الناس من التأليف المشهور أعني على غير ترتيب المخارج ، وذكرها حرفا حرفا، فليس ذلك بمانع لنا من سوقها على ترتيب المخارج، فإنه أوضح في البيان ثم نعود في ما بعد إلى استقراءها على تأليف أب، ت، ث إلى أن نأتي بإذن الله على جميعها »².

بدأ "ابن جني" كتابه "سر الصناعة" بمقدمة ذكر فيها أحوال الحروف في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها وأحكام مجهودها، ومهموسها، وشديدها، ورخوها، وصحيحها، ومعتلها، وغير ذلك من أجناسها، وذكر الفرق ما بين الحركة والحرف وأين محل الحركة من الحرف ، والحروف التي هي حروف مستحسنة، والحروف التي هي فروع مستقبحة ففي حديثه عن الحركات يقول: « أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث: وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة »³.

وبعد ما فرغ من المقدمة بدأ حديثه عن حروف العربية التسعة والعشرين التي أفرد لكل حرف منها بابا تناول في كل باب أحوال الحرف، وتصرفه في الكلام، من أصليته وزيادته، وصحته، وعلته وقلبه إلى غيره وقلب غيره إليه ثم يتبعه بالتمثيل لأصالته من حيث وقوعه فاء الكلمة أو عينها، أو لامها فمثلا في باب الهمزة شرح معنى الأصالة والبدل والزيادة يقول: "ابن جني" « اعلم أن الهمزة حرف مجهور، وهو في الكلام على ثلاث أضرب: أصل، وبدل وزائد ومعنى قولنا أصل: أن يكون الحرف لا فاء الفعل ولا عينه ولا لامه، والبدل أن يقام حرف مقام حرف، إما لضرورة وإما استحسانا وصنعه »⁴ ، كما أنه يقول في باب التاء: « التاء حرف مهموس... فإذا كانت أصلا وقعت فاءا وعينا وما، فالفاء نحو تمر، والعين نحو فتر وقتل واللام نحو: فخت ونحت. وأما إبدالها فقد أبدلت من ستة أحرف من: الواو والياء والسين والصاد والطاء والذال»⁵ وبعد أن يتحدث عن الأصلية والإبدال والزيادة في الحرف يشير إلى حذفه إن حدث، ففي باب التاء يذكر أن هناك مواضع تحذف فيها التاء إذ يقول: « وقد حذفت التاء عينا في سه وأصلها ستة ثم يستشهد بقول أحد الشعراء :

¹. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1 ، ص 03.

². المصدر نفسه، ج 1، ص 45.

³. المصدر نفسه، ج 1، ص 17.

⁴. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 69.

⁵. المصدر نفسه، ج 1، ص 145.

وقد اتبع "ابن جني" هذه القضايا في كل حرف من حروف العربية إذ تعد بمثابة العمود الفقري الذي بنى عليه "ابن جني" منهجه في تأليف "سر الصناعة" وقد زاد في آخر الكتاب بعد إن انتهى من دراسة حرف الياء، ثلاثة فصول على شكل ملاحق خصص الأول منها للبحث في تصنيف حروف المعجم واشتقاقها وبحث في الثاني مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض وما يجوز من ذلك وما يمتنع وما يحسن وما يقبح وما يصح وخصص الثالث لأفراد الحروف في الأمر ونظمها على المؤلف من استعمال حروف المعجم.

ففيما يتعلق بالفصل الأول يذكر ابن جني أن الحروف كونها حروف هجاء، لا تكون معطوفة ولا تقع موقع الأسماء وإنما تكون «سواكن الأواخر في الإدراج والوقوف وذلك قولك ألف ،با ، تا، ثا، جيم، حا، ، دال... وكذلك إلى آخرها»². وذهب إلى أن الحروف تكون على ضربين ويقول في ذلك: «اعلم أن هذه الحروف تأتي على ضربين: أحدهما ثنائي والآخر ثلاثي»³. وأما الفصل الثاني فنذكر فيه أن حروف المعجم تكون إما خفيفة وإما ثقيلة وتحدث عن حسن التأليف وضعفه فالحروف التي تكون مخارجها متقاربة تكون ضعيفة التأليف، على عكس الحروف التي تكون مخارجها متباعدة في النطق فيقول: «وأحسن التأليف ما بوعده فيه بين الحروف فمتى تجاوز مخرجا الحرفين فالقياس ألا يأتلفا»⁴، وخصص الفصل الثالث للتدريب على صياغة فعل الأمر من استعمال حروف المعجم فمثلا في الهمزة يقول: «إذا أمرت من "وأي شيء" أي وعد قلت : يا زيد إيمرا معناه عد عمرا»⁵

وبهذا يعد كتاب "سر صناعة الأعراب" مؤلفا فريدا في نظمه وتبويبه وموضوعه لم يسبق إليه أحد في القرن الرابع الهجري، أمام قلة الوسائل التي تكشف عن الظاهرة الصوتية .

2- أهم جهود "ابن جني" حسب كتاب "سر صناعة الإعراب".

على الرغم من تأثر الدراسة الصوتية في مصادر مختلفة من التراث العربي، أهمها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، و كثرة العلماء والباحثين في هذا الميدان، إلا أنه لم يتخصص مصدر مستقل يجمع شتات القضايا الصوتية و يضم متفرقاتها إلا في فترة متأخرة من مسيرة البحث اللغوي العربي، و ذلك على يد "ابن جني" في كتابه سر صناعة الإعراب، و لدى ابن سينا في رسالة الشهيرة "أسباب حدوث الحروف".

¹. المصدر نفسه، ج1، ص171.

². المصدر نفسه، ج2، ص781.

³. المصدر نفسه، ج2، ص784.

⁴. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، ص811.

⁵. المصدر نفسه، ج2، ص821.

و قد يرجع سبب هذا التأخر إلى « طبيعة المنهج اللغوي قديما في معالجة جوانب الدرس اللغوي بين دفتي المصدر الواحد، إذ لم يكن هناك فصل دقيق بين فروع الدراسات اللغوية ».¹

و يعد " ابن جني " أول من نظر إلى المبحث الصوتي على أنه علم قائم بذاته، و أنه أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم و مازلنا نستعمله إلى الآن و هو علم الصوت ، و كان على حق حين قال: « و ما علمت أن أحدا من أصحابها خاض في هذا الفن هذا الخوض و لا أشبعه هذا الإشباع ».² بمعنى أن كتابه لم يكن جمعا لآراء السابقين و أفكارهم، و إنما تميز بالإضافات الجادة، تعبّر عن نظرته العلمية الصائبة، و دقتها الفائقة. « و تبين أنها دراسة لغوية و مهمة يجب على عالم اللغة أن يضعها في الاعتبار »³ و مما يثير الإعجاب في هذه الدراسة اهتمام " ابن جني " بالجانب العلمي التطبيقي كما يلاحظ ذلك في المختبرات الحديثة المعتمدة على الآلات و الأجهزة المتطورة. فقد شبه الحلق بالناي "المزمار"، و شبه مدارج الحروف و مخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع، فإذا وضع الزامر أن مله على فروق الناي المنسوقة، و راح بين أنامله اختلفت الأصوات، و سمع لكل فرق صوت لا يشبه صوت صاحبه، كان سبب سماعنا هذه الأصوات المختلفة⁴.

و يربط " ابن جني " بين علم الأصوات و علم الموسيقى، فيقول: « إنَّ علم الأصوات و الحروف له تعلّق، و مشاركة للموسيقى، لما في صنعته الأصوات و النغم ».⁵

و على العموم يمكن تلخيص محتويات الكتاب في العناصر التالية:

- إعطاؤه المفهوم اللغوي للصوت و الحرف، و الفرق بينهما.
- ذكره لعدد الحروف الهجائية العربية و ترتيبها، و الحديث عن مخارجها و بيان صفات الحروف و تقسيمها أقساما مختلفة.
- التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة فيؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.
- ائتلاف الحروف بعضها مع بعض لتكون الكلمات، و أثرها في فصاحة اللفظ التي ترجع إلى تباعد مخارج الأصوات.

¹. عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي، ص18.

². ابن جني، سر صناعة الإعراب، ط1، ص18.

³. عبد الغفار هلال حامد، أصوات اللغة العربية، مطبعة الجبلابي، القاهرة، مصر، ط2، 1988.

⁴. ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص09.

². ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص10، 09.

خاتمة:

بعد هذا البحث الذي قمنا به، أحسنا بالمجهودات الجبارة التي بذلها علماء العربية في الدرس الصوتي وتخصيصه كعلم قائم بذاته، فحاولنا ان نمر على ما قدمه " ابن جني " من مجهودات لغوية عامة وصوتية خاصة ويمكن عرض ذلك في:

ألف " ابن جني " كتبنا عديدة غنية بالمعارف المفيدة، ومصادر تصر على كل دارس الاعتراف بها ، وقد عرفنا اثنين منها، ووقع اختيارنا على كتاب " سر صناعة الإعراب " لما فيه من تميز واضح في علم الأصوات، وكذلك كتاب " الخصائص " لما فيه من فضل على الدرس اللغوي.

كما اهتم " ابن جني " بدراسة مستويات اللغة، باعتبارها تخدم غرضا رئيسيا ، وهو الحفاظ على اللغة وصيانة القرآن الكريم، وهذه المستويات تنقسم إلى أربعة جوانب معروفة ، إذ لا يمكن فصل احدهما عن الآخر، حيث تطرقنا مباشرة إلى المستوى الدلالي كونه يلائم وطبيعة مادة بحثنا، وهذا دون الإغفال عن باقي المستويات الأخرى، حيث ذهب فيه " ابن جني " إلى تبيان الصلة بين أصوات الألفاظ ومدلولاتها، وبهذا يكون " ابن جني " قد فتح آفاقا للعربية، إذ وضع أصولا لم تكن موجودة من قبل، مثل الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني.

كما نظر " ابن جني " إلى اللغة على أنها أصوات وظيفتها التعبير ونقل الفكر ، وتختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية، من خلال تعريفه للغة «إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، كما تناول مصطلحي الصوت والحرف ، بحيث نجده في بعض المواضع يفرق بينهما وفي مواضع أخرى يقرن بينهما، وتحدث عن جهاز النطق وشبهه بالناي، ورأى أن الأصوات تختلف تبعا لأوضاع جهاز النطق، أما عن منهجه في التأليف فقد اتبع " ابن جني " في كتابه " سر صناعة الإعراب " الترتيب الألف بائي حيث ذكر أحوال كل حرف منها ومحلها في الكلام.

كما تطرق أيضا إلى دراسة مخارج الأصوات وصفاتها، أما فيما يخص المخارج فقد قسمها إلى ستة عشر مخرجا، باعتبار موقعها في جهاز النطق ، ودراسته هذه شهد لها العديد من العلماء بقيمتها وأهميتها ، وأما تصنيفه للأصوات فحسب صفاتها ، فقد كان يأخذ الصفة و يذكر مقابلها الجهر والهمس، ويضع كل حرف ضمن الصفة التي تناسبه ، وكذلك تطرق إلى الصفات التي لا ضد لها كالقلقلة والانحراف. وبهذا يكون " ابن جني " من أعظم العلماء الذين افنوا حياتهم في خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم. ورجاؤنا في الأخير التوفيق والسداد من الله عز وجل، وان يجعل عملنا هذا خدمة للدين الحنيف، وصيانة للغة أهل الجنة اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر و المراجع

- ابن جَنِّي (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت، ج1، 1، 2، 3.
- ابن جَنِّي (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهنداوي، دار القلم دمشق ، ط1985، ج1، 2، 1.
- ابن جَنِّي (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، 1954، ج1.
- ابن جَنِّي (أبو الفتح عثمان)، المنصف، شرح كتاب في التصريف، مطبعة مصطفى البابي، مصر، دت، ط1، ج1.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادرة ، بيروت ، لبنان، 1957م.
- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، صححه محمد الدين الخطيب، القاهرة، مصر، 1332هـ.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مؤسسة الحانجي، القاهرة، مصر، ط3، دت، ج1.
- الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط1909، 2.
- السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد احمد جاد المولى، علي محمد البخاري، محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، ط1، ج1.
- سيبويه، الكتاب، تحليل وشرح عبد السلام هارون، مكتب الخارجي، القاهرة، ط1983، 2.
- إبراهيم السامرائي، الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ط1909، 2.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، (دت)
- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط2000 .
- عبد الفتاح القاضي، البذور في القراءات العشر المتواترة، دار الكتب العربية ، لبنان ، ط 1، 1981 م.
- عبد المنعم عبد الله، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط1988، 1.
- غانم قدوري احمد، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، 2001.

- حسام البهنساوي، علم الأصوات، دار المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، دت.
- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2000.
- حليلة احمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط1، دار وائل للنشر، الأردن.
- رحيمة عيسا ني، الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع، دار الهدى، الجزائر.
- رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، لبنان، ط6، 2006.
- صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1421 هـ / 2000 م.
- صبيح التميمي، دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار المجدلاوي، الأردن، ط2003، 1.
- الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2001.
- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، دط، 1993.
- كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1969.
- كمال محمد بشر، علم الأصوات، القاهرة، دط، 1980.
- محمد الحباس، محاضرات في علم اللغة، دار غبريني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006.
- مصطفى أكرم الدين، الجامع لأحكام رواية ورش عن الإمام نافع، ط2001، 1.
- منذر العياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2007.
- نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

الفهرس

إهداء

مقدمة 01

تمهيد 04

الفصل الأول: الجانب النظري

المبحث الأول: مفاهيم أولية 09

- ماهية الصوت 09

- تعريف المخرج 11

- مفهوم الصفة 12

المبحث الثاني: نشأة الدرس الصوتي العربي 13

- نشأة الدرس الصوتي العربي 13

- جهود القدمات في الدرس الصوتي 16

المبحث الثالث: "ابن جني" حياته مكانته العلمية ومؤلفاته ومستوياته اللغوية 19

- حياته ومكانته العلمية ومؤلفاته 19

- المستويات اللغوية عند "ابن جني" 22

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

المبحث الأول: الدرس الصوتي عند "ابن جني" 27

- جهاز النطق عند "ابن جني" 27

- أصوات اللغة العربية عند "ابن جني" وتصنيفه لها 28

المبحث الثاني: منهج "ابن جني" في الدراسة الصوتية وأهم جهوده 37

- منهج "ابن جني" في الدراسة الصوتية 37

- أهم جهوده حسب كتاب "سر صناعة الاعراب" 39

خاتمة 42

قائمة المصادر والمراجع 44

الفهرس

